الصراع الآشوري المصري (الكوشي) ٦٧٤-٦٥٦ ق.م

م.م. عبير مؤيد نجم
أ.د. ايمان شمخي جابر
جامعة البصرة – كلية الآداب

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٢/١٩
تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٦/٢

الملخص

الصراع بين مملكة كوش والإمبراطورية الآشورية في الواقع هو جزءًا من التنافس على النفوذ في منطقة الشرق الأدنى. إذ أن كوش الواقعة في النوبة جنوب مصر تسعى للحفاظ على استقلالها وحماية حدودها، بينما كان ملوك الدولة الآشورية يحاولون تعزيز قوتهم في المنطقة، إذا كان الهدف الآشوري الرئيسي هو الحد من تدخل مصر في الشؤون المحيطة من خلال منع مصر وملوك كوش من السيطرة على الأراضي التي ترتبط بمصالح اشور التجارية ، لم يكن الصراع بين الطرفين صراعًا مستمرًا أو شاملًا، بل كان يتأثر بالتحولات السياسية والعسكرية في المنطقة. إذ سعى ملوك آشور إلى ضمان عدم وجود تهديدات من الجنوب، بينما كانت كوش تحاول الحفاظ على قوتها من خلال التحالفات مع بعض القوى مثل مصر. وبالرغم من الحملات العسكرية بين الطرفين، فإن كوش لم تستطيع في النهاية من الحفاظ على مصر، كذلك النفوذ الآشوري تراجع ايضا بسبب الأزمات الداخلية لدولة آشور.

The Assyrian – Egyptian (Kush) Conflict 674-656 b.c

Assist Lect. Abeer Moayed Najm
Prof Dr. Iman Shamkhi Jaber
University of Basra - College of Arts

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

Abstract

Kush experienced significant territorial expansion and influence along the Nile Valley, with its kings successfully controlling Egypt. This period is known as the "Twenty-Fifth Dynasty." As a result of this political expansion, a conflict arose between the Kushite kings in Egypt and the Assyrian Empire, which sought to halt the influence of the Kushite rulers in Egypt. These circumstances turned the region into a battleground, with direct consequences that led to the removal of the Kushite kings from Egypt. The Assyrian Empire, one of the great powers of the time, aimed to protect its interests, which the Kushite kings sought to harm. As a result, a resistance movement against Assyrian power took shape, and the Kushites eventually withdrew from Egypt under Assyrian control, leaving Egyptian rule in the hands of local leaders.

المقدمة

نشأت مملكة كوش في شمال السودان وجنوب مصر ،وهي من أبرز الحضارات الأفريقية القديمة التي تأثرت بالثقافة المصرية، اذ تمكن ملوكها من السيطرة على مصر وأسسوا الأسرة الخامسة والعشرون ، لكن حكمهم انتهى بعد صراع مع الآشوريين عام ٦٥٦ ق.م

شهدت (كوش) أمتداد واسع ونفوذ ممتد في وادي النيل إذ تمكن ملوكها من السيطرة على مصر وعرفت هذه الفترة بـ(فترة الأسرة الخامسة والعشرون) ونتج عن هذا الأمتداد السياسي نشوب صراع ما بين ملوك كوش داخل مصر والدولة الآشورية التي كانت تتطمح من إيقاف نفوذ ملوك كوش في مصر وهذه الأوضاع جعلت المنطقة مساحة لمواجهات كان لها دور وتأثير مباشر إلى أبعاد ملوك كوش عن مصر إذ حاولت دولة آشور التي كانت من القوى الكبرى في ذلك الوقت من حماية مصالحها التي سعى ملوك كوش إلى الحاق الأذى بما هو تحت يدها وعليه دارت حركة مقاومة ملوك لقوة آشور وأنتهت بأنسحاب الكوش من مصر تحت وصاية آشور وبيد قادة الحكم المصري.

التمهيد

بين القرنين التاسع والسابع قبل الميلاد، شهدت منطقة الشرق الأدنى القديم صراعات سياسية وعسكرية شديدة بين القوى الكبرى في تلك الفترة، إذ سعى الآشوريون لتأمين حدودهم خاصة من جهة الجنوب، ومصر تمثل قوة مؤثرة في المنطقة، في نفس الوقت كانت مملكة كوش الواقعة جنوب مصر تسعى للحفاظ على استقلالها في مواجهة التهديدات العسكرية من الآشوريين الذين كانوا يعتبرونها جزءًا من مناطق نفوذهم.

في الواقع الصراع بين هذه القوى يتمحور حول السيطرة على المناطق الاستراتيجية والحد من تأثير القوى الأخرى في المنطقة وهذا الصراع لم يكن فقط حول الأراضي، بل أيضًا حول الحفاظ على الاستقرار السياسي والنفوذ الإقليمي. من خلال دراسة هذا الصراع، يمكننا فهم التفاعلات المعقدة بين ممالك الشرق الأدنى وكيف أثرت هذه النزاعات على التوازنات الإقليمية في تلك الحقبة.

أولاً: حملة الملك شبتاكا (دد كاو رع) ٧٨٥ -٧٥١ ق. م

شبتاكا هو ابن الملك (بعنخي) وأخ (تهارقا) تولى الحكم بعد (شباكا)، حكم لمدة ٥٥ عاماً في مدينة (منف)، عندما استلم الحكم كانت آشور متجهة غرباً نحو البحر المتوسط وبالطبع فإن هذا التوسع الآشوري والنفوذ الممتد غرباً يجعلان شبتاكا في موضع الخطر والتهديد من هذا

القوة[١] ولحماية مصر، دخل شباتاكا في حلف مع القوى المحيطة باعتبارهم قوة تساعده على مواجهة الآشوريين للحد من نفوذهم وزحفهم[٢].

يذكر ان الملك الكوشي شباتاكا حشد جيشا كبيرا شمال سيناء استعدادا للمعركة ، لأنه كان متيقنًا بأن آشور لن تقف ساكنة دون أن تتحرك تجاه مصر بعد التحالف والمساعدات التي قدمتها للمدن الفلسطينية، لذا يجب أن تكون الخطط والقوة العسكرية حاضرة وجاهزة لمتمردي فلسطين على السيطرة الآشورية[٣].

تم تعزيز الجيش الكوشي بإرسال المزيد من القوات، وقيادة الجيش تم تعيينها لتهارقا. ورغم أن النظام الوراثي في كوش كان يقتضي أن يتولى الأخ الأكبر للحاكم المسؤولية، إلا أن شباتاكا، بسبب معرفته بالقوة الكبيرة لآشور، قرر أن يعهد بالقيادة إلى تهارقا، الذي كان يتمتع بالقوة والقدرة على مواجهة التهديدات القادمة من آشور[٤] وسرعة دخول تهارقا إلى أورشليم توضح مدى الاستعداد العسكري على الحدود، وهذه النقطة تعكس مدى بعد النظر في التأهب المصري – الكوشي لمواجهة خطر وقوة دولة آشور[٥].

في الحقيقة مصر حاولت أن تعيد مجدها على أيدي ملوك كوش بمواجهة آشور والحد من سلطتها للمحافظة على نفوذها داخل سوريا القديمة من جانب، وإبعاد الخطر الآشوري عن مصر من جانب آخر[٦]

وعليه، كان من الأصلح والأوجب لإمبراطورية قوية ذات نفوذ ممتد على ساحل البحر المتوسط إزالة الخطر المصري، لذا توجهت آشور في بداية القرن السابع ق.م بحملات عسكرية ضد مصر[٧]

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

ويبقى السؤال المطروح: لماذا حاولت المصادر التي تتناول دخول آشور إلى مصر تصوير الدولة الآشورية بوحشية، وإظهار الدولة الآشورية في مشهد دموي إجرامي ضد مصر؟ من خلال البحث الدقيق في مصادر متعددة، نتوصل إلى أن مصر لها دور في إثارة الخطر إذ ساندت مصر المدن ضد آشور، كما أن شباتاكا بتأهب جيشه بقيادة تهارقا، أستعد لخوض حرب ضد آشور ولكن عندما كان شباكا يتبنى سياسة الحياد ويتبادل الصداقة والهدايا مع آشور، لم تتوجه آشور إلى الحرب ضده ورغم كل ما خطط له شباتاكا لمواجهة الأشوريين لم يستطيع جيشه الصمود أمام آشور وما ساعده هو انسحاب الأشوريين أثر سبب أضطراري أختلفت المصادر بتحديد ما بين (مرض أو طاعون أصاب الجنود أو هجوم للفئران أكلت السهام) وأنسحب الآشوريون.

ومن الباحثين من يذكر أن سبب الأنسحاب"بحسب الروايات الآشورية – لا نعتمد فقط على المصادر المصرية نأخذ المعلومة من المصدرين وعليه في المصادر الآشورية – الموت المفاجئ لسرجون الآشوري[٨] خلال المعركة في صيف عام ٧٠٥ ق. م سبب للأنسحاب فاشتعلت ثورة عارمة في دولة آشور[٩]

وناهيك عن ذلك استفادت مصر من هذه الظروف المضطربة داخل دولة آشور وطمحت الى السلطة في سوريا القديمة ولكن أستلم الحكم (سنحاريب الآشوري) (٧٠٥-٦٨١ ق. م.) جاء سنحاريب إلى السلطة في وقت مضطرب لكنه واجه قوات شبتاكا[١٠]

ثم توفي شبتاكا بعد خمس سنوات من الحكم ودفن في مقابر الكرو في وطنه كوش وفي هذا الوقت تهارقا أستعد لتولي إدارة مصر سياسياً وعسكرياً[١١]

ثانيا: الملك تهارقا ٦٩٠- ٦٦٤ ق. م

تهارقا هو أحد أبناء الملك (بعنخي) لقد تم تثبيت هذه المعلومة من خّلال لوح الأميرة (نيتاقرت)، الذي يترجم أن (شبتن ويه) أخت تهارقا قد تبنت ابنة تهارقا لتكون الوريثة بالزواج من الإله آمون في طيبة[١٢]

كما أن أحد ألواح (الكوة) أكدت أن الملكة (آبار) هي والدته[١٣]، وأنها قد ترأست مراسيم تسلم تهارقا الحكم في مصر، وهي أخت وزوجة الملك بعنخي[١٤] أستلم الحكم بعد أخيه (شبتاكا)، ويوضح المؤرخ فَهن آي أن (شبتكو) هو ابن الملك شباكو، أخ الملك بعنخي، وحسب رأيه، شبتاكا وتهارقا أخوة أبناء عمومة[١٥]

استدعى الملك شبتاكا أخاه تهارقا الذي يبلغ من العمر ٢٠ عاماً، فجاء تهارقا إلى مصر عام ٧٠٢ ق. م واستلم زمام الأمور العسكرية وتولى القيادة شخصياً، وبرأي شبتاكا ان تهارقا في المكان الصحيح كونه أفضل أخوته لتولي هذه القيادة، هذا واضح لأنه وثق به للاعتماد عليه في إدارة الجيش خلال فترة حكمه، وهذا ايضاً ما جعله يستحق المنصب بغض النظر عن قانون الوراثة الذي استند إلى استلام الأخ الأكبر ومن يليه[١٦] ويتفق المؤرخون على أن تهارقا كان ابرز ملوك نبتة[١٧]

تُوِّج عام ٦٩٠ق. م ملكًا في ممفيس عن عمر يناهز اثنتين وثلاثين سنة، واستمرت فترة حكمه ست وعشرين سنة، تميزت حياته بدور بارز في المجالات العسكرية والعمرانية والدينية، و أعد لنفسه مقبرة عُرفت بـ(جبانة نوري)[١٨] [١٩].

أثارت مسألة مقبرته نقاشات وتساؤلات بين الباحثين، إذ أن التاريخ الكوشي المعروف يشير إلى أن الأسرة الكوشية عادةً ما تُدفن في مقابر (الكرو). ولكن تهارقا بنى لنفسه مقبرة بعيدًا عن ورثة

عرش كوش، وقد حصر الباحثون الأجوبة بين احتمال حدوث خلاف أو ارتباط الأمر بتواريخ فلكية تتعلق بفيضانات النيل[٢٠].

ومن الممكن أن تهارقا أراد أن يتميز عن ملوك كوش أو الأسرة فبداية نشأته مميزة عن أخوته، إذ يمتاز بقدرات مختلفة سياسية وعسكرية، لذلك أراد أن يبرز عن أسرته ببناء مقبرة خاصة به ليخلد تاريخه، ولإظهار نفسه بشكل مميز ولامع في الأسرة الحاكمة، والدليل على ذلك هو أن الآثار اللوحية تؤكد أنه ترك ألواحًا أكدت على قيمته وخلدت ذكره في مصر والسودان إذ زُينت البلاد باسمه خلال فترة حكمه[٢١]

ويتضح من لوح الكوه كيف أراد تهارقا ان يكون بارزاً عن اخوته واسرته فيذكر في السطر السابع للوح " بأنه البطل الفريد القوي الذي ينشر العلم مثل رع عندما يشع في السماء وانه سريع الصدام – مهزهز الجبال – يطارد عدوه بذرعانه القوية"[٢٢]. كذلك ذكر في اللوح رحلته الى مصر وكيف طلب منه شبتاكا المجيء مع باقي اخوته ويقول بأنه كان في وقتها في (تاسيتي)[٢٣]، هذه المعلومة توضح بأن تاسيتي هي موطن نشأته ثم توجه الى مصر عندما أستدعاه اخاه اي أنه كان في(تاسيتي) ثم توجه الى طيبة.

وقد تميز عهده بالنقوش التي برزت على (معبد الكوة) وما يلفت النظر ان النقش فيه تأثير الفن المصري دلالة عن انتشار الفن المصري في النوبة، ونشط العمران على أيادي مصرية من مهندسين وعمال[٢٤]

وقد أظهر تهارقا اهتماماً بالدين والإله آمون وخصوصاً ببناء المعابد، إذ عمل على تعديل وإعادة بناء المعابد مما يعكس فضل الملك في دعم الدين، وتتحدث ألواح الملك عن الهدايا الثمينة التي قدمها تهارقا إلى الإله آمون رع[٢٥]

في الواقع تهارقا أعطى نفسه الأحقية في الحكم وهذا واضح من ترجمه اللوح الذي يقول بأن الملك (الارا) دعى الإله آمون بأن يجعل ما في رحم أخته ملكاً فيقول (أنظر الى اختي المرأة التي ولدت معي في رحم واحد إفعل لها معجزة غير مسبوقة ولم تحدث للسابقين وكما دفعت السحر عني ورفعتني كملك إفعل لأختي مثل ما فعلت لي وأرفع طفلها في هذة الأرض إعطهم الأزدهار والظهور كملك مثلما فعلت لي)[٢٦]

هذا النص يوضح من جعل تهارقا يكبر بروح الإيمان بأنه ملك، وأعطى نفسه الأحقية في الملك كون أصلهم مقدس، إذ اقترن بالإله آمون وحقق لهم آمون مطالبهم والعرش هو من الأب آمون إلى الابن تهارقا، ومن المنطقي أيضًا أن يكون هذا سببًا في اختيار تهارقا من قبل(شبتاكا)من بعده بالإضافة الى بروزه كقائد عسكري وسياسي[٢٧] .

يتضح مما سبق، إن حياة وصفات الملك تهارقا تنطوي على النتائج التالية :

الملك تهارقا لعب دوراً بارزاً بين ملوك كوش، إذ تميز باحترافه التنظيم السياسي والديني والعسكري. مثل الملك بعنخي، الذي برز أيضاً في القيادة في مصر وكوش فحقق تهارقا وبعنخي شيئاً مميزاً على الصعيدين القيادي والتنظيمي.

عند دراسة شخصية الملك تهارقا من الناحية السياسية، يتضح أن الوضع في الشرق الأدنى القديم خلال فترة حكمه كان مليئًا بالتحديات، إذ أصبحت دولة آشور القوة الأولى في الهيمنة على المنطقة، مما زاد من المخاطر المهددة لمصر، أي ان الأوضاع في (شرق الدلتا) و(غرب آسيا) تشير إلى تهديد مباشر لمصر[٢٨]. وفي ضوء هذه التهديدات، يبدو أن الملك شبتاكا قرر إرسال رسالة إلى أخيه تهارقا ويتضح أيضاً أن الملك شبتاكا استغل فترة الاضطرابات والفوضى داخل إمبراطورية آشور ولم يكن يتوقع أن يتمكن سنحاريب من حل مشاكل الإمبراطورية والاهتمام بمصر بشكل مباشر[٢٩]

ولابد من الإشارة إلى أنه لا يمكن الحكم على دولة آشور بأنها شرسة وتهدف للتوسع والقتل والدمار، خاصة بعد أن تبين أن الملوك الكوشيون يهدفون إلى القضاء على دولة آشور، فيكون القرار على المستوى التنفيذي لدولة آشور هو اتخاذ طريق الدفاع عن مصالحهم، بعد ان بادر ملوك مصر الكوشية بكل ما في وسعهم لبسط النفوذ والقوة، إذاً سقف الطموح بالسيطرة هو ما أدى إلى تدمير ملوك كوش داخل مصر[٣٠]

وأولى خطوات الملك (سنحاريب) الذي شن الحرب وتقدم بجيشه عام ٧٠١ ق.م باتجاه الاراضي السورية بهدف بسط نفوذ آشور وتعزيز سيطرتها على مدن المنطقة إذ قاد (سنحاريب) جيوشه نحو مدن سورية القديمة فتمكن من السيطرة عليها ألا مدينة (عسقلان) لم تستجب[٣١]

وتهارقا هو من قاد الجيش المصري وواجه (سنحاريب) بينما شبتاكا لا يزال في الحكم، وحدثت بينهم معركة في مكان يُدعى التاكو انتهى الصدام لصالح آشور، ثم توجه سنحاريب نحو أورشليم لأن ملك أورشليم الذي يُدعى (حزقيا) (٧١٥-٦٨٨ق.م)[٣٢]، خرج عن طوع وسلطة الدولة الآشورية[٣٣].

وبعد ان واجهت آشور حزقيا بقيادة سنحاريب تقدم لنا المصادر معلومات تفيد بأن حزقيا خضع للدولة الآشورية وقدم الطاعة لها، وأصبح يدفع الجزية[٣٤]ومع ذلك من المعروف أن سياسة الدولة الآشورية تقضي بإقالة قادة الأعداء بعد استسلامهم واستبدالهم بقادة تختارهم دولة آشور حتى وإن قدم حزقيا الأستسلام للدولة الآشورية وهُزم، فإن النظرية القائلة بأن حزقيا عاش سعيدًا على العرش تبدو غير واقعية[٣٥]

هذه النظرية لا تصمد إذ أن النقاشات التاريخية بهذا الموضوع اعتمدت على الأسفار[٣٦]، دون أن نجد في الآثار الآشورية وسجلاتها ما يوضح ما حدث في تلك السنوات لذلك ليس من المنطقي أن تصمد نظرية بقاء حزقيا على العرش في حين ان تاريخ آشور يوضح أنها لا تضمن ولا تؤمن بالبقاء الطويل لأعدائها[٣٧]

فمن خلال التعقيب على النص المقدس "أن سنحاريب أمر فجأة بإستدعاء قواته المحاصرة لأورشليم بعد ان إنطلقت إشاعة تقول بأن تهارقا ملك كوش وقواتة الكوشية والمصرية يتأهبون للأنقباض عليه بعد أن علموا بأنقسام قواته بين أورشليم ومدينه لبنة[٣٨]

في هذا النص، يُعطى تهارقا لقب ملك مما يعني أن تهارقا مُعترف به كملك، و(سفر إشعيا) يوضح أن المعركة بين سنحاريب ومدن سوريا لم تُحدد بالنصر من خلال النص التالي: "هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ مِنْ جِهَةِ مَلِكِ أَشُّورَ: لَا يَدْخُلُ إِلَى هٰذِهِ الْمَدِينَةِ وَلَا يَرْمِي سَهْمًا إِلَيْهَا وَلَا يَأْتِي إِلَيْهَا بِمِجَنٍّ وَلَا يَبْنِي عَلَيْهَا مِتْرَسَةً. يَخْرُجُ مِنْ طَرِيقٍ وَاحِدٍ وَيَرْجِعُ مِنْ طُرُقٍ أُخْرَى"[٣٩].

إذا النص يشير إلى أن الهجوم الذي قاده سنحاريب لم يسفر عن نصر حاسم، إذ تمكنت المدينة من الصمود بفضل حماية إلهية.

وفي سفر اشعيا يرد" فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِحُكْمِ الْمَلِكِ حَزَقِيَّا صَعِدَ سَنْحَرِيبُ مَلِكُ أَشُّورَ إِلَى كُلِّ الْمُدُنِ الْمُحَصَّنَةِ لِيَهُوذَا وَأَخَذَهَا"[٤٠]، النص يوضح أن سنحاريب شن هجومًا على مدن يهوذا واستسلمت بعض هذه المدن لدولة آشور.

النصوص التاريخية[٤١] والتوراتية توضح بعض التناقضات بشأن دور تهارقا في الصراع مع (سنحاريب) هناك خلاف حول ما إذا كان (تهارقا) قد قاد الجيش كقائد عسكري فقط أو كان ملكًا بالفعل خلال هذا الصراع وتضاربت الأقاويل التي تشير إلى أن (تهارقا) تولى منصب الملك أثناء هذه الفترة، بينما تذكر مصادر أخرى أنه كان قائد الجيش الذي أُرسل من قبل أخيه الملك شبتاكا[٤٢])

أذاً المصادر المتاحة لا تذكر اسم المعركة التي دارت بين الجيشين بوضوح، والكتاب المقدس أيضًا لا يقدم تفاصيل محددة عن اسم المعركة أو أحداثها، بالإضافة إلى ذلك، لم تسجل الآثار الآشورية تفاصيل عن هذا الحدث مما يترك تساؤلات حول سبب انسحاب آشور وعدم استغلال (تهارقا) لهذه الفرصة لتصفية الحسابات معهم.

هذا التناقض يثير تساؤلات حول سبب انسحاب دولة قوية مثل آشور، والسبب الذي منع تهارقا من الاستفادة من تلك اللحظة. تظل هذه الأسئلة مفتوحة للتفسير مما يعكس الفجوات في السجلات التاريخية والأثرية المتعلقة بهذا الصراع.

وسفر أشعيا يوضح ايضا بأن هناك مرض معدي أو وباء انتشر بين الجنود وعليه انسحب سنحاريب وعاد الى نينوى " وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ خَرَجَ مَلاَكُ الرَّبِّ وَضَرَبَ مِنْ جَيْشِ أَشُّورَ مِئَةً وَخَمْسًا وَثَمَانِينَ أَلْفًا. فَإِذَا هُمْ كُلُّهُمْ جُثَثٌ مَيِّتَةٌ"[٤٣]

النص يوضح أن ملاك الرب أرسل لضرب جيش آشور مما أسفر عن وفاة عدد كبير من الجنود.

لقد تعددت التفاسير حول سبب إصابة جيش آشور بالضرر وانسحابه، إذ وردت العديد من الأقاويل تربط السبب بعوامل طبيعية مثل مرض أو هجوم أفاعٍ، باعتبارة عقابًا من الله. ويذكر مقال للمؤرخ هنري أوبين يقول"أنه بعد دراسة لمايزيد عن أربعمئة مابين كتاب ومقالات علمية لكي أعطي كتاب واضح الدلالة حول القدس وانقاذها من قبل طهارقا توصلت الى هذه الملاحظات

١. الغرب تشوه تاريخ السودان والسبب هو اهداف استعمارية.

٢. هناك علاقة ود بين العبرانيين والكوشيين[٤٤]"

استنادًا إلى نتائج الدراسة لهنري أوبين يتضح أن الروايات التوراتية في الكتاب المقدس تشير إلى أن ملاكًا قاتل الآشوريين عند أبواب القدس. فتعتمد النقطة الثانية لهنري أوبين على العلاقة الودية بين العبرانيين والكوشيين، إذ يشير إلى أن الحفاظ على (الثقافة العبرانية) كان من الأسباب الرئيسية لتلك العلاقة. لو كانت آشور قد دخلت إلى أورشليم لكان مستقبل اليهود معرضًا للخطر بشكل كبير[٤٥]

ايضا يوضح أوبين (تهارقا أجبر آشور على الأنسحاب من أسوار القدس، وأبقى حزقيا على عرش يهوذا، واستنتجد العبرانيون بالكوشيين الذين كانوا يحكمون مصر وكوش، ويسعون لمنع آشور من غزو مصر، وتدخل تهارقا في بقاء القدس عاملاً أساسياً للحفاظ على الثقافة العبرية)[٤٦].

كذلك يوضح الباحث العلاقة بين مصر والعراق قائلاً ملوك كوش يحاولون مقاومة التوسع الآشوري في المنطقة خصوصاً في فلسطين وسوريا القديمة هذه الصراعات كانت تهدف إلى السيطرة على المناطق الأستراتيجية إذ تراوحت بين الصراع والتعاون ضد التهديدات المشتركة[٤٧]

ان الروايات التوراتية هي نصوص دينية قد تعكس وجهات نظر معينة أكثر من كونها تقارير تاريخية دقيقة، كذلك عدم وجود نقوش آشورية يعزز من مجال التأويل للروايات التوراتية، إذ قد تُفَسَّر هذه الروايات بما يتماشى مع مصالح العبرانيين، مثل تصوير القدس محررة بيد الأفارقة في سياق التعاون لحماية الثقافة العبرانية .

أذا أسباب انسحاب آشور بسبب الوباء وغيرها لا تصمد أمام التمحيص وتعلل الأسباب الحقيقة كالتالي -:

اولاً: الأضطرابات والفتن داخل أمبراطورية آشور.

ثانياً: مقتل سنحاريب في قصرة وأستلام أسرحدون الحكم فما كان امام أسردحون[٤٨] سوى الأهتمام في باديء الأمر بالأمور الداخلية

ثالثاً: صعوبة الطريق الصحراوي في سيناء ووعورة الطريق الصعب والخطر[٤٩].

يُذكر أن بدو سيناء ساعدوا أسرحدون وتمكن من اجتياز صحراء سيناء والوصول إلى منف. وكان لدى أسرحدون خطة وتكتيك مدروسان للانسحاب(٥٠)، إذ اجتاز الجيش الآشوري بقيادة أسرحدون الأراضي الفلسطينية ليصطدم بالجيش المصري بقيادة (تهرقا) وأستطاع الأنتصار إذ استخدم طرقًا محكمة للسيطرة على ممفيس وهزيمة (تهارقا) من خلال ولاء القبائل العربية لتأمين عبور جيوشه إلى سوريا ثم مصر إذ وصل إلى وادي العريش ثم رفح جنوب غزة وصولاً إلى مصر[٥١]. وبالفعل تمكن من السيطرة على منف باستخدام الثغرات المفتوحة في أسوار المدينة والأنفاق واستولى الآشوريون على الغنائم الثمينة بما في ذلك الحاشية الملكية (الملكات، نساء القصر الملكي، والخيول والقطيع)[٥٢] وسحب أسرحدون جميع الأقليات النوبية من مصر وعيّن السكان المحليين لإدارة شؤون البلاد، بما في ذلك الحكام والضباط المسؤولين عن الوظائف الحكومية، وهذا ما ذكر في ألواح أسرحدون الأثرية لدولة[٥٣]

(ملك ملوك مصر... وكوش (مصر السفلى، مصر العليا وأثيوبيا) الذي أخاف آلهتهم القوية... ملك الملوك... استولت على صور التي هي وسط البحر وسيطرت على ممتلكات بعلو ملك صور الذي وثق بترهاقا ملك مصر العليا واكتسحت كل البلاد... تنصل من سطوة حامي... وركع أمامي وطلب الرحمة من جلالتي، أنتزعت مدنه البعيدة والمطلة على الساحل وجعلتها تستقر وضممتها إلى بردي... ولم أدع أحد يعود ليبايعني وعلى مصر عينت ملوكاً وحكاماً)[٥٤]

في حين يشير نصب أسرحدون في (نهر الكلب)[٥٥] كيف أن تهارقا وقع أسيرًا وله ملامح سوداء[٥٦]

وتوجد ثلاث تماثيل للملك تهارقا وجدت في آشور داخل قصر الملك أسرحدون، وهذا يثير الجدل ربما هذه التماثيل تمثل علامة على النصر وأُخذت من مصر إلى آشور، وبذلك يمكننا أن نفهم أن آشور لم تترك نقوشاً للدلالة على النصر، لكنها تركت أثرًا واضحًا بالانتصار داخل القصور.

بعد أن سيطرت آشور على زمام الأمور والحكم في مصر واستبدلت أهل مصر بالنوبيين من الطبيعي أن تهارقا غادر إلى طيبة، وبذلك أعلنت دولة آشور سلطتها وأصبح أسرحدون حاكم مصر العليا والسفلى[٥٧]

اذا ما هو موقف تهارقا من هذه الأوضاع؟ انسحب تهارقا لكنه أعد جيش جرار واستغل مغادرة أسرحدون إلى آشور إذ تمكن تهارقا من فرض سيطرته على مدينة ممفيس في عام ٦٦٩ ق. م وأعاد نفوذه في مصر[٥٨]، وقام أسرحدون بتجهيز جيشه للعودة إلى مصر لاستعادتها ولكن توفي أثناء الطريق إلى مصر، وأكمل ابنه الملك آشور بانيبال ٦٨٨-٦٢٧ ق. م[٥٩] حملة والده نحو مصر عام ٦٦٦ ق.م[٦٠]

دخل آشور بانيبال ملك آشور إلى مصر في حملة تهدف إلى أعادة فرض السيطرة وضمان ولاء الحكام المحليين إذ أرسل آشور بانيبال جيشاً إلى مصر لمواجهة التمرد الذي قاده تهارقا[٦١]ولكن استطاع الجيش الآشوري السيطرة على عدة مدن ونجحت دولة آشور في السيطرة على طيبة مما دفع تهارقا التراجع إلى النوبة خلال هذه الفترة، أعاد آشور بانيبال تعيين الحكام في مناصبهم وهذا يوضح بدء انهيار الأسرة الخامسة والعشرين الكوشية في مصر، بعد ذلك سلمت آشور الحكم إلى بسماتيك الأول٧٤٧-٧١٦ق. م[٦٢]، الذي شكل بداية للأسرة السادسة والعشرين في مصر[٦٣]. إذ لم يحصل بسماتيك الأول على الحكم دون تنافس على السلطة بين القوى المحلية ودولة آشور إذ أستغل بسماتيك الدعم الآشوري لتأكيد سلطته في مصر خاصة بعد طرد ملوك النوبة الكوشيين إلى بلادهم إذ كانت هناك مواجهة عسكرية ضمن سياق النزاعات الأقليمية ولكن هذه المواجهة كانت تتم بدعم آشوري وحكم فعلي لبسماتيك وهو يعكس التوازن بين القوى الداخلية في مصر والتأثير الآشوري.

عند صعود بسماتيك الأول إلى الحكم في مصر لم يكن ذلك حدثاً سلمياً أو خالياً من النزاع في تلك الفترة إذ أصبح بسماتيك قادراً على تثبيت حكمة في مصر من خلال الدعم العسكري الذي قدمته له القوة العسكرية الآشورية.

الحقيقة من أسباب نجاح آشور هو الجيش القوي والأسلحة الحديدية، فالجيش منظم إلى فرق مشاة وفرسان واستخدام المنجنيق لأول مرة في تاريخ الحروب في العصر الحديث أي يمكن القول إن آشور امتلكت جهازًا عسكريًا متينًا وأسلحة لم يكن يمتلكها خصومهم[٦٤]

والجيش الآشوري لا ينافسه جيش آخر إذ وصفة اليهود بـ"سوط الرب المرعب"[٦٥] فالدبابة الآشورية (أول آلة حربية تسير ذاتياً بدون استخدام قوى جر أو دفع حيوانية، كما كان معروفًا عن معظم العربات في ذلك الزمان)[٦٦]

ويوضح المؤرخ آركل إن الأسلحة الحديدية هي سر قوة الآشوريين وذلك بفضل معرفتهم بالتعامل مع الحديد، والأسلحة التي وُجدت في مقابر النوبة تعود إلى دولة آشور، كذلك ان عدم تكافؤ الأسلحة كان سببًا في نهاية ملوك النوبة في مصر على يد آشور[٦٧]

يتضح من خلال (لوح السرابيوم)[٦٨] إن موعد وفاة تهارقا هو في عام ٦٦٤ ق. م وهو آخر أيام عهد الملك تهارقا في مصر[٦٩]

ثالثا: الملك (تـــا – نـوت – آمـون) ٦٦٤-٦٥٣ق.م

هو ابن الملك الكوشي (شبتاكا) وابن عم الملك (تهارقا)[٧٠]. لقب بالعديد من الألقاب في مصر مثل (النسو بيتي)، (با-كا-رع)، (الحوري، واح مروت). كما عُرف بـ(حر-نوب-خو-تاوي) والتي تعني حامي الأرضين ،حاكم الأحياء ،حاكم السيادة، أو (حورس الذهبي) وهو متزوج من أخته (بيعنخ-آري[٧١]

استخدم ملوك كوش سياسة مشابه في مواجهة دولة آشور وهي الانسحاب من المواجهة والخسارة، ثم العودة للسيطرة على مصر بعد مغادرة آشور إذ استمروا في هذه الإستراتيجية حتى قطعت آشور كل علاقاتهم في مصر نهائياً، وتانوت آمون استخدم أيضا هذه السياسة.

نستعرض تاريخ الملك الكوشي (تانوت آمون) في مصر من خلال لوحة الحلم الخاصة به، والتي توجد حاليًا في القاهرة، متحف التحرير. هذه اللوحة تشير إلى أنه قد تم تتويجه في جبل البركل[٧٢] وهو الحلم الشهير للملك تانوت آمون (في العام الأول عندما تولى تانوت آمون كملك، رأى جلالته حلمًا في الليل: حوتاً واحداً على يمينه والآخر على شماله. وعندما استيقظ، لم يجدهم. فسأل: (لماذا يحدث هذا لي؟) فأجابه الصوت: الأرض الجنوبية، صعيد مصر، ستكون ملكك. أما الأرض الشمالية فستستولي عليها بنفسك... ولن يتقاسم أحد الأرض معك)[٧٣]

نلاحظ في الإطار العام ان لوحه الحلم تعطي انطباع الى ان الكوشيون لايزالون يطمحون في العودة للسيطرة على مصر .

كان جنوب مصر (طيبة) تحت حكم (منتومحات) حكم من (٦٧٢-٦٦٤ ق.م)[٧٤] ، وهو لم يكن خاضعًا لسلطة آشور، إذ أن آشور ركزت على المناطق الشمالية والأجزاء الأخرى من مصر، مما يعني أن منطقة جنوب مصر بقيت تحت إدارة منتومحات دون أن تخضع مباشرة لسيطرة آشور[٧٥]

ان رؤية تانوت آمون في المنام أقنعته بأنه سيتوج ملكاً في كوش ومصر، وفسر رؤيته على أنها تعني حكمه لكوش ومصر، وبالفعل تُوج ملكًا بالرغم من أن فترة حكمه كانت قصيرة، إذ استمرت حوالي عامين فقط، ولكن سعى تانوت آمون إلى تحقيق حكم إقليمي ومحلي، وهدفه هو السيطرة على كل من مصر وكوش[٧٦]، وهذا واضح من خلال استخدامه لقب (حاكم مصر) إذ سعى إلى توحيد مصر وكوش تحت زعامة سياسية واحدة

هذا يفسره نص اللوح " تعطى الأرض طولاً وعرضاً ولن يقاسمك إياها آخر[٧٧] "

ولكن الملاحظ أن (مانثيون) لم يدرج (تانوت آمون) ضمن ملوك الأسرة الخامسة والعشرين، إذ ختم مانثيون قائمة ملوك الأسرة بالملك تهارقا. ولكن ما السبب الذي جعل مانثيون لا يذكر (تانوت آمون)؟ ويمكن تفسير عدم ذكر مانثيون للملك (تانوت آمون) بالرجوع إلى أنه حكم مع بسماتيك الأول في آن واحد. فقد تم استبعاد تانوت آمون إلى الجنوب وتم تسليم (بسماتيك الأول) من قِبل الملك الآشوري آشور بانيبال، مع شرط أن يقف ضد أي هجمات من (تانوت آمون) في حال هاجم دولة آشور ويقوم بالدفاع عن آشور داخل دلتا النيل[٧٨]

نلاحظ عدم وجود مصادر وضحت بالضبط اين استقر تانوت امون هل استقر في طيبة أو نبتة، إذ لا توجد أدلة دقيقة توضح اين كان استقراره الدائم، ولكن تذكر احد حوليات آشوربانيبال بأن عاصمته هي طيبة"وفي معركة مكشوفة حطمت قواته وهرب تانداماي وحيداً، الى طيبة عاصمته الملكية[٧٩] "

ولكن هل كان وجوده في طيبة بشكل دائم ام لا إذ لا تذكر الآثار المدروسة وجوده في هاتين المنطقتين بشكل دائم، قد يكون هذا من الأسباب التي أدت إلى عدم إدراجه من قبل مانثيون ضمن ملوك الأسرة الخامسة والعشرين[٨٠]

ايضا خلال فترة حكم بسماتيك الأول التي امتدت لعشر سنوات، لا توجد معلومات موثوقة عن تواجد(تانوت آمون) في طيبة بالإضافة إلى ذلك تانوت آمون أشترك مع تهارقا في الحكم من جهة بينما بسماتيك الأول حكم من جهة أخرى، مما أدى إلى تداخل في فترة حكمه مع فترة الأسرة الخامسة والعشرين وبداية حكم الأسرة السادسة والعشرين. ولكن اهل مصر أرادوا وجوده وهذا واضح من خلال ترجمة اللوح لمسعى التخلص من آشور " مرحباً ان حضرتك في سلام لتحيي الأرضين ولتقيم المعابد التي تهدمت ولتنصب تماثيلها في محاريبها ولتقدم قربانا للآلهة والآلهات وقربات جنائزية للمتوفين[٨١] "

هذا الكلام يوضح عن انسجام مصر مع تانوت فطلبوا منه أصلاح المعابد وتقديم القربين لمن رحل وهذه دلاله على عدم قبولهم بوجود آشور وهو ما ساعد ملوك كوش للتأمل والطموح للبقاء في مصر والربط المشترك بين كوش ومصر هو الدين والعبادة المختلفة عن عبادة آشور.

وفي هذا الصدد يذكر كارلسون " أعدوا آشور عدو لايشاطرهم نفس العبادة والمعابد[٨٢]" يستدل من لوحة الحلم أن آشور هدمت المعابد وايضا اعطى تانوت لنفسه في اللوحة لقب (الحاكم العالمي) مالك الأرضين وهذا بحد ذاته يعطي أنطباع لسعيه بخوض الحرب مع دولة آشور فيظهر نفسه (بالأسد البري) ويقصد به (ابادامك) المعبود الكوشي المحارب[٨٣]

أما من ناحية الحوليات الآشورية تذكر ما حدث مع تانوت آمون بشكل واضح وصريح إذ يرد في (حوليات آشور بانيبال) بأن آشور الخطر الذي واجه تاتون آمون وغروره بالسيطرة على مصر، فذكر بأحد نصوص آشور بانيبال "بعد وفاة تهارقا، جلس تانوت آمون ابن اخيه على عرشه وحكم الأرض وفي طيبة أقام حصونة وجمع قواته وسار في حرب وتقدم بجيشه وأخذ الطريق ضد جيوشي، وفي معركة مكشوفة حطمت قواته وهرب تانداماي وحيداً الى طيبة عاصمته الملكية[٨٤]"

أُشير له في حوليات آشور بـ(تانداماي) و(أردوماني).[٨٥] اللوح يشرح ان تانوت آمون هُزم أمام آشور بعد ان فقد السيطرة على المعركة وعاد الى طيبة فهو كان يسكن طيبة اذا تانوت سكن طيبة أي اتخذها عاصمة له.

ويرد في الحوليات أيضاً نص يذكر (أقام تانداماي ابن شباكا بالجلوس على العرش الملكي لطيبة وهيلبيوليس وحصن الحصون وجمع قواته التي تركزت في منف)[٨٦]

توضح الحوليات عن ملاحقة الملك الكوشي في طيبة وملاحقة قواته التي تركزت في ممفيس ولم يتمكن تانوت آمون من مواجهة دولة آشور وأنتهى به المطاف بالأنسحاب كما هو الحال مع من سبقوه وتمت مطاردته ولم يكن بمقدورة الدفاع عن طيبة وتمت السيطرة عليها[٨٧]، وعاد كما عاد أسلافه السابقين الى (نبتة) حتى وفاته[٨٨]

وبوفاة (تانوت آمون) انتهت الأسرة الكوشية في مصر وانتهى وجود الأسرة الخامسة والعشرون فتم القضاء على سلطة آخر ملوكها تانوت وعاود (نبتة) حتى جاء أجله، وسيطرت آشور على مصر (العليا والسفلى)[٨٩]

ولكن حكم كوش استمر داخل المملكة الكوشية حتى منتصف القرن الرابع قبل الميلاد وسيطرت آشور على مصر، ولكنها واجهت ثورات جديدة هزت الوجود والسيطرة الآشورية في البلاد، إذ

ظهرت على الساحة بوادر الأسرة السادسة والعشرين بقيادة(بسماتيك بن نيكاو) (٦٦٤-٦١٠ ق. م)[٩٠]

الخاتمة

إن الصدام الذي دار بين ملوك كوش، المتمثل بالأسرة الخامسة والعشرين،(الكوشية) وبين الدولة الآشورية يُعد لحظة مفصلية في تاريخ وادي النيل والشرق الأدنى القديم. فقد جاءت هذه المواجهات في سياق سعي الكوشيين لإعادة إحياء مجد الدولة المصرية تحت قيادتهم.

أفضت هذه المواجهات، التي تميزت بين التقدم والتراجع، إلى انسحاب ملوك كوش من مصر وانحسار نفوذهم إلى الجنوب وقد مثل هذا الانسحاب ، انتصارًا واضحًا لدولة الآشورية، التي استطاعت فرض إرادتها على المشرق القديم، وأعادت رسم موازين القوى بشكل عزز من مكانتها كقوة كبرى لا يُستهان بها، ورغم أن النتيجة النهائية حُسمت لصالح آشور، إلا أن مقاومة ملوك كوش تُعد من أبرز صور التحدي الإقليمي. وتُظهر هذه الحقبة أن الكوشيين لم يكونوا مجرد قوة هامشية، بل طرفًا فاعلًا في معادلات السياسة الإقليمية،اذ أدوا دورًا مزدوجًا كمجددين للتراث المصري الفرعوني من جهة، وكمقاومين لطموحات الإمبراطوريات الكبرى من جهة أخرى

وعليه، فإن الصراع الكوشي الآشوري لا يمكن قراءته فقط من زاوية الغلبة العسكرية، بل يجب إدراكه ضمن سياق أوسع يعكس تعقيدات الصراع على النفوذ، وحدود الإمبراطوريات، ومقاومة الهويات المحلية لصهرها ضمن قوالب الهيمنة الإمبراطورية. وفي هذا الإطار، فإن ملوك كوش لا يُنظر إليهم فقط كحكام فقدوا مصر، بل كرموز ، تركت أثرًا في ذاكرة التاريخ الإقليمي.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

شكل(٧) : نصب الملك أسردحون في نهر الكلب

هالة عبدالكريم الراوي، نصب تذكاري للملك آشور آخي –آدن ، الموصل، كلية الآثار، العدد١٦، ٢٠١٤

شكل(٨) لوح السرابيوم

www.kuna.net.kw

الهوامش

[١] حسن، مصر القديمة من حكم بعنخي حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرون، ص١١٠

[٢] شوقي السودان ووادي النيل، ص١٣٧

[٣]خليفة، تاريخ السودان المجهول، ص٢٦.

[٤]سليم موسوعة مصر القديمة، (القاهرة، مؤسة الهنداوي للنشر، ٢٠١٩، ج١١)، ص٣٢٢-٣٢٥.

[٥]فرج ، تأريخ الشرق الأدنى القديم، (دمشق، جامعة دمشق، ١٩٨٢)، ص٩٠

[٦]فرج ، تأريخ الشرق الأدنى القديم، (دمشق، جامعة دمشق، ١٩٨٢)، ص٩٠

[٧]خليفة، تأريخ السودان المجهول، ص٢٨.

[٨]توفي الملك الآشوري سرجون الثاني في ظروف غامضة عام ٧٠٥ ق. م. أثناء قيادته لحملة عسكرية في منطقة تابال بالأناضول بينما كان في طريقه للقتال في مصر وبسبب وفاته الغير واضح بعض الروايات تشير الى احتمال تعرضه لمرض مفاجئ أو تسمم وعليه تم ربط وفاته بتأثير (الفتن والمرض) وهو ما جعل الأخبار ترمي إلى موت سرجون بأنه عقاب إلهي. ووفاته ضعضعت القيادة الآشورية وأثرت على معنويات الجيش خاصة أنه لم يدفن بطريقة تليق بالملوك، وهو ما اعتبره الآشوريون علامة سيئة وهذا ما أعطى المجال للأساطير لخلق قصص حول وفاته وهو ما أثر على ولده سنحاريب الذي خلف الحكم بعده. فاضل الربيعي، سرجون الثاني وبلقيس (دمشق، دار الفرقد، ٢٠١٩)، ص٢١١-٢١٥

[٩]دانييل خان، الغزوات الآشورية لمصر (بحث منشور في مجلة الجامعة العبرية، ٢٠٠١، العدد ٧، ص١١-١٢.

[١٠]عبد العزيز، الحضارات السودانية القديمة، ص١١٩

[١١]احمد ، الترجمة الكاملة للألواح الملكية الكوشية. لوح الملك تهارقا، (الخرطوم، سلسلة دار الآثار، ٢٠٢٤)، ج٤، ص٧

[١٢]احمد ، الترجمة الكاملة للألواح الملكية الكوشية. لوح الملك تهارقا، (الخرطوم، سلسلة دار الآثار، ٢٠٢٤)، ج٤، ص٧.

[١٣]الملكة (آبار): زوجة الملك النوبي (بعنخي) وأم الملك طهارقا – تهارقا لها دور مهم في نقل التراث النوبي والمصري ونقلت التراث النوبي إلى مصر وأشتهرت بألقاب ملكية متعددة (سيدة الأرضيين) و(أم الملك)

[١٤]الياس، لوح الملك تهارقا، ص٨-٩.

[١٥]تزمود، هيج، هولتون وآخرون، المصادر النصية لتأريخ منطقة النيل الأوسط، (النرويج، جامعة بيرغن، ١٩٩٤)، ص١٢٧

[16] las zlo torok, kush and my the of first, (new yourk, 1997), p.172.

[17] نقلا عن عن samia dafaa lla, king dom of napataa, (university afican studies center, 1993),

[18] Dunham, Theroyal cemeteries of kush, vol 26 boston, 1995, p.7-8.

[١٩]جبانه نوري: من المواقع الأثرية المهمة في شمال السودان وهي من أبرز مواقع الدفن في النوبة، أحتوت على المقابر الملكية ذات الشكل الهرمي والمقابر تحت الأرض. للمزيد ينظر: سامي شرف الدين، آثار النوبة، ص١٤٣

[٢٠]الياس، لوح الملك تهارقا، ص٢٣

[٢١]دانييل خان، الغزوات الآشورية لمصر، ص١٥

[٢٢]ترمود وهيج وهولتون وآخرون، المصادر النصية لتأريخ منطقة النيل، ص١٤٥

[٢٣]الياس، لوح الملك تهارقا، ص٢٥

[24] Dunham, Thoroyal cemeteries of kush, p.8-10

[25] laszlotorok, kush and her my of the first millenninm, new york, 1997, p.174

[٢٦]الياس، الألواح الملكية الكوشية، ص٢٤

[٢٧]محسن ، تاريخ النوبة القديم (القاهرة، الهيئة العامة للثقافة، ٢٠٠٢)، ص١١٨-١٢٠.

[٢٨]عبد العزيز، الحضارات السودانية القديمة، ص١٢٠

[٢٩]عبد الجبار، الصراع الكوشي الآشوري، ص١٢.

[٣٠]أسامة ، دراسات في تاريخ السودان، (الخرطوم، جامعة ام دربان، ٢٠٠٦)، ص٣٦٥

[٣١]طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٥)، ص٥٦٧-٥٧٠.

[٣٢]حزقيا: ملك يهودي حكم في مملكة يهوذا قام بإصلاحات دينية كذلك قاوم إمبراطورية آشور، لذا يعتبر من الملوك البارزين في تاريخ يهوذا. للمزيد ينظر: عبد الرحمن الرافعي، تاريخ الشرق الأدنى، ص١٣٥

[٣٣]الياس، الواح الملك تهارق، ص٢١٤

[٣٤]مجموعة من الباحثين، مجلة أبحاث تاريخية، المنطقة العربية للثقافة والعلوم، ٢٠٠٠، العدد ٤٥، ص٥٤

[٣٥]في كتاب David ussishkin تناول فصل بعنوان (الحملة العسكرية للملك الآشوري سنحاريب ضد يهودا) ويوضح ان عاش على العرش سعيد ولم يعزل عن حكم يهوذا، وتم نشر الكتاب في (هولندا، مدينة ليدن، دار بريل، ٢٠١٤) ضمن سلسلة (ثقافة وتاريخ الشرق الأدنى القديم، مجلد١٧)، ص٢٥. وإسرائيل فنكلشتاين ونيل آشر سيلبرمان، الكتاب المقدس المكتشف: رؤية علم الآثار الجديدة لاسرائيل القديمة وأصل نصها المقدس، يناقش الكتاب العلاقة بين مملكة يهوذا وآشور في فترة حكم حزقيا ويشير إلى أحتمالية أن الآشوريين (وافقت في بقاء حزقيا في السلطة والمؤلف دانييل لوكنباخ، السجلات القديمة لآشور وبابل، يوضح ما جرى بعد حصار أوشليم ويصف أن حزقيا أجبر على دفع الجزية ولم يعزل من حكم يهوذا

[٣٦]سفر الملوك الثاني: الإصحاح ١٨: الآيات ١٣-١٦ إذ يتحدث النص عن كيفية قيام حزقيا بدفع الجزية لسنحاريب ثم يشير النص إلى أنه أستمر في حكمه وورد ذكر الحادثة في سفر أشعيا الآيات: ٣١-٣٧.

[٣٧]نص أسطوانة سنحاريب (قمت بربطهم بالأغلال، استبدلتهم بقادة موالين، وأنني لم أترك أحداً من أعدائي في مواقعهم السابقة)) إذ يوضح النص ان الآشوريين لا يثقون في بقاء أعدائهم في السلطة بعد الخضوع، نقلاً عن مطبعة جامعة هارفاد، جرانت فريم، ١٩٩٦، ص٤٥-٥٠ وتمت ملاحظة العديد من المغالطات في الروايات المقدسة المتعلقة بتاريخ آشور في مصر وفقاً لتوافق ثلاث دراسات حديثة. أسامة عبدالرحمن، ص٣٦٩، د. سامية بشر دفع الله، ص٣٧٠، الحسن بن أحمد الياس، ص٢١٤

[٣٨]الكتاب المقدس، ١٩: ٩-١٣، سفر التكوين الثاني، ٣٧: ٩-١٣

[٣٩]سفر إشعيا، ٣٣:٣٧

[٤٠]سفر إشعيا ٣٦:١، سفر الملوك الثاني: ٩: ١٩.

[٤١]موشور تايلور: يعتبر واحداً من أهم النقوش الآشورية التي توثق حملات الملك سنحاريب على مدن الشرق الأدنى بما في ذلك مملكة يهوذا عام (٧٠١ ق. م) يوضح كيف حاصر أورشليم وتركيزه على المدن المحصنة الأخرى في يهوذا أو تحديداً مدينة (لخيش) إذ ان النصوص الآشورية لا تؤكد بشكل مباشر خلال هذه الحملة أورشليم، بل تتحدث عن قمع التمردات والسيطرة على بعض المدن التي كانت تحت سيطرة حزقيا ولم يذكر تهارقا بشكل مباشر خلال هذه الحملة. دانيل خان، ترهاقا ملك كوش، (جامعة شيكاغو، مجلد الترابطات المصرية رقم ٦، العدد١، ٢٠١٤)، ص٢٩-

[٤٢]سليم تاريخ مصر القديمة،ج ٩

[٤٣]سفر إشعيا ٣٦:٣٧٦.

[٤٤]نقلا عن صحيفة الراكوبة، هنري أوبين، مقال الحضارة الكوشية، تهارقا ورحلة جيشة الى القدس، ٢٠٢٠، العدد١، ص٩

[٤٥]صحيفة الراكوبة، تهارقا ورحلة جيشة، ٢٠٢٠، العدد١، ص١٢.

[٤٦]الراكوبة، هنري أوبين، تهارقا ورحلة جيشه الى القدس، ص١٢

[٤٧]محمد ، العلاقات المصرية في العصور القديمة (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠)، ص١٠٥-١١١

[48] Gray son, The Assyian empire, wiesbadem, 1972, p.133.

[49] David, king of Assyria, USA, 1960, p.222.

[٥٠]عبدالله، العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة، ص١٢٣-١٤٥، سالم الجمل، الآشوريون والمصريون في العصور القديمة، ث٧٦-٩٨، حامد عبدالله، الآشوريون وحروبهم في العصور القديمة، ص٨٩-١١٢.

[٥١]حميد كاظم الجبوري، الحملات العسكرية الآشورية في وادي النيل، (الموصل، دار الرافدين، ٢٠١٠)، ص٩٥-٩٨

[52] Arkell, history of the sudan, p.128

[53] Arkell, history of the sudan, p.129.

[٥٤]هالة ، نصب تذكاري للملك آشوري – آخي – آدن اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق. م) من نهر الكلبي (بغداد، دار الكتب والوثائق، ٢٠٠٥)، ص٣٢-٤١.

[٥٥]ينظر الملحق رقم.(7)

[٥٦]الياس، لوح الملك تهارقا، ص٤٦.

[٥٧]الراكوبة، الحضارة الكوشية تهارقا ورحلة القدس، ص٢٣.

[٥٨]تؤكد المصادر أن فترة بقاء الملك أسرحدون في مصر كانت قصيرة إذ لم تكن أهدافه تتمثل في إقامة حكم طويل الأمد بل كانت عسكرية بحتة تستهدف تأمين المنطقة ضد المقاومة المصرية وتقدر فترة وجوده عدة أشهر فقط. إذ توفي أسرحدون أثناء محاولة العودة إلى مصر. حسين عبدالرزاق، الآشوريون في مصر (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٢)، ص١١٠-١١٥

[٥٩]آشور بانيبال: أحد أعظم ملوك امبراطورية آشور الحديثة، وهو قائد عسكري ماهر اقمع العديد من الثورات والتمردات، وأهتم ايضا بالعمران من خلال بناء المعابد والأبنية. للمزيد ينظر: طه باقر، تاريخ العراق القديم، ص٢٩.

[٦٠]عبد الجبار، الصراع الآشوري الكوشي، ص٩٩-١٠٠.

٦١ بهنام ، آشور بانيبال (بغداد، مكتبة اليقضة العربية، ١٩٩٥)، ص١١٢-١١٥

[٦٢]بسماتيك الأول: يعتبر مؤسس الأسرة السادسة والعشرون المصرية إذ استطاع فرض وجوده وانهاء الأسرة الخامسة والعشرون بمساعدة دولة آشور مما ساعد في إستعادة النفوذ المصري. للمزيد ينظر: احمد عبد الرحيم، موسوعة تاريخ مصر، ص١٩٥

[٦٣]سامية ، تاريخ مملكة نبته، (الخرطوم، الأشقاء للنشر، ٢٠٠٥)، ص٥٢.

[64] Georye, The his tory of assyria, kessinger publishing, USA, 2006, p.246.

[٦٥]سفر إشعيا، ٨٠٠-٨٢٠

[٦٦]موسوعة نيبال، أرشيف الأسلحة العام، مقال الدبابة الآشورية أول سلاح مدرع يسير، ٢٠١٦، ص٢٣.

[67] ARkell, history of the sudan, p.133. (ARkell, history of the sudan, p.133.)

[٦٨] لوح السرابيوم: لوحة أثرية من الطين، وهي مصدر مهم في المصادر النوبية الكوشية من إذ يحتوي على سجل يحدد موعد الوفيات ويعطي نظرة توثيق للأحداث التأريخية في تلك الحقبة. للمزيد ينظر: أحمد فخري، آثار النوبة، ص٦٨.، ينظر ملحق رقم.(8)

[٦٩] الياس، لوح الملك تهارقا، ص٢١٨

[٧٠]حسن، مصر القديمة، ص٢٧١

[71] piercer Dream stela of Tanuta mani, p. 288.

[٧٢]القسيم، السمات الكوشية في النحت الفرعوني، ص٣٤

[٧٣]علاء الدين ، لوحة الحلم للملك تانوت آمون، (القاهرة، كلية الآثار، ٢٠١٨)، ص١٦

[٧٤]منتومحات: أحد الشخصيات البارزة في نهاية الأسرة الخامسة والعشرون وبداية الأسرة السادسة والعشرون في مصر، شغل منصب حاكم طيبة وخلال فترة حكمه مصر كانت في وضع مرتبك وتتعرض إلى الضربات من قبل الآشوريين، محمد بيومي مهران، تاريخ مصر القديم، ج٢، ص٣١١

[٧٥]شاهين، لوحة الحلم للملك تانوت آمون، ص١٧-

[٧٦]عصفور، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم، ص١٥٧.

[٧٧]شاهين، لوحة الحلم للملك تانوت، آمون، ص١٩

[٧٨]حسن، موسوعة مصر القديمة، ص٢٣١

[٧٩]رياض آشور بانيبال – سيرته ومنجزاته، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١)، ص١٢٣

[٨٠]شاهين، لوحة الحلم للملك تانون آمون، ص١٤.

[٨١]الياس، ترجمة الألواح الملكية الكوشية، ص١٨.

[82] karisson, Egypt, between kush and Assyhia, 218, p.29.

[83] 83karisson, Egypt, between kush and Assyhia, 218, p.19-20.

[84] Luck enbill, acientre cordso of Assyria and bablinia, vol 2, 1927, p.295-296.

[٨٥]بدر ، الحوليات الآشورية، (بغداد، دار الرشيد للطبع، ١٩٨٧)، ص١٣٢ – ١٣٥

[٨٦]الدوري، آشوريا بانيبال، سيرته ومنجزاته، ص١٢٥.

[٨٧]عادل وعبدالغني، سياسة العفو عند ملوك المملكة الآشورية الحديثة (بحث منشور، جلمعة البصرة، كلية تربية بنات) ص٢٠

[٨٨]حسن، موسوعة مصر القديمة، ص٢٢٤

[٨٩]عبد السلامين، الأسرة الخامسة والعشرون، ص٤٥٤-٤٥٥.

[٩٠]نعمات ، مظاهر التمصير عند ملوك الأسرة الخامسة والعشرون، ص٨.

المصادر والمراجع العربية

١- العهد القديم

٤- احمد الياس ، لوح الملك تهارقا، سلسلة الدراسات الآثارية، السودان،٢٠٢٤

٥- احمد محمد حسن، الترجمة الكاملة للألواح الملكية الكوشية. لوح الملك تهارقا، الخرطوم سلسلة دار الآثار، ٢٠٢٤

٦- أسامة عبد الرحمن، دراسات في تاريخ السودان، الخرطوم، جامعة أم درمان، ٢٠٠٦.

٧- تزمود، هيج، هولتون وآخرون، المصادر النصية لتأريخ منطقة النيل الأوسط، جامعة بيرغن، النرويج، ١٩٩٤

٨- جمال الدين فالح، تأريخ مصر في العصور القديمة، القاهرة دار الفكر العربي ١٩٩٢

٩- خليفة عبدالله ، تاريخ السودان المجهول، مصر ، دار النهضة،١٩٩٢

١٠- دانييل خان، الغزوات الآشورية لمصر، مجلة الجامعة العبرية،

١١- سليم حسن، مصر القديمة من حكم بعنخي حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرون ، القاهرة، دار المعرفة ، ٢٠٠٤

١٢- سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، القاهرة ، مؤسسة الهنداوي للنشر ، ٢٠١٩

١٣- شوقي الجمل ، السودان ووادي النيل،القاهرة الاتحادج للنشر ، ٢٠٠٨

١٤- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٥.

١٥- عادل هاشم علي وعبدالغني فارس، سياسة العفو عند ملوك المملكة الآشورية الحديثة،البصرة، كلية تربية بنات.

١٦- عبد الرحمن الرافعي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، القاهرة، دار المعرفة، ١٩٦٣.

١٧- عبد الرحمن الفايد، تأريخ أفريقيا في العصور القديمة، بيروت ، دار القلم ، ١٩٩٣
١٨- عبد الغني عبد العزيز، الحضارات السودانية القديمة، الخرطوم، مطبعة التحرير، ١٩٧٠
١٩- فاضل الربيعي، سرجون الثاني وبلقيس، دمشق، دار الفرقد،٢٠١٩.
٢٠- فرج نعيم، تأريخ الشرق الأدنى القديم، دمشق جامعة دمشق، ١٩٨٢.
٢١- مجموعة من الباحثين، مجلة أبحاث تاريخية، المنطقة العربية للثقافة والعلوم، ٢٠٠٠
٢٢- محسن محمد محسن، تاريخ النوبة القديم ،القاهرة ، الهيئة العامة للثقافة، ٢٠٠٢.
٢٣- نعمات عبدالجبار، الصراع الاشوري الكوشي، الخرطوم، جامعة السودان تربية، ٢٠١٢
٢٤- وبلقيس ،دمشق ، دار الفرقد ، ٢٠١٩
٢٥- ياس، الألواح الملكية الكوشي، سلسة الدراسات الآثارية، الخرطومم٢٠٢٤
٢٦- ياس، الألواح الملكية الكوشي، سلسة دراسات الآثارية، الخرطوم، ٢٠٢٢

المصادر والمراجع الأجنبية

1- Dyan Hilton and Aidan Dodson, The Complete Royal Families of Ancient Egypt, Thames Hudson, London, 2004
2- Laszlo Torok, Kush and Mythe of the First, New York, 1997.
3- Samia Dafaa Lla, Kingdom of Napataa, University African Studies Center, 1993.
4- Dunham, The Royal Cemeteries of Kush, Boston, 1995.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies